وهذا تبادل للأدوار يعود فيه الفحل ليكون موضوعاً للغة وأداة للنص. وإذا ما حكى أثار في الأنثى شهية الكتابة، تقول البطلة في ص 342 مخاطبة رجل النص:

(مدهش أنت عندما تتحدث تفجّر فيّ أكثر من موضوع للكتابة).

إن تحويل الرجل إلى مادة كتابية ليس لمجرد الانتشاء بفعل الكتابة ولكنه تغيير جذري في علاقة الجنسين مع بعضهما. والكتابة هي تحويل للواقع إلى خيال أو حسب تعبير القرطاجني هي تخييل، مما يعني تحويل الكائن البشري إلى كائن من ورق، من موجود عيني إلى متصور ذهني وإلى مادة لغوية، هذا ما تفصح عنه بطلة الرواية بقولها: (نحن نكتب الروايات لنقتل الأشخاص الذين أصبح وجودهم عبئاً علينا.. نحن نكتب لننتهي منهم ـ ص 123).

كتابة المرأة عن الرجل معناه انهاء تاريخ مديد من الوصاية والأبوة والسلطوية، هي قضاء على الفحولة وسلطان الفحل، لأنها تقتضي تحويل الفاعل إلى مفعول به، لكي يكون الكاتب مكتوباً ويكون سيد اللغة مجرد مجاز لغوي في خطاب مؤنث.

تعوّد الرجل في زمن الفحولة على تصور علاقته بالمرأة من خلال ثنائية أزلية تربط الجنسين بين سلطة الفحل من جهة وخضوع الأنثى من جهة مقابلة. ويتبدى ذلك من خلال أبوة الرجل للغة وهيمنته الأزلية عليها وعلى فعل الكتابة ومجازات اللغة، حتى صارت اللغة رجلاً وقيمتها الابداعية فحولة، وليس للأنثى سوى وجود موضوعي (غير ذاتي) في عالم اللغة والكتابة. والمرأة جسد فحسب، ومجرد مجاز أنيق تتحول به اللغة لتكون غزلاً وتشبيباً ونسيباً.

هذا التاريخ الطويل من (الأبوة) يتحول إلى أبوة مزورة، وتمتلىء رواية (ذاكرة الجسد) بالإشارات إلى هذه الأبوة المزورة، ذاك لأن خالد حامل الوصية والعهد هو نفسه خائن الوصية والعهد. يرمز للأب والثورة